جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية.

(دراسة سوسيو- تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري).

د.هشام بوبكر أ. عياشي بلقاسم
جامعة جيجل جامعة عنابة

ملخص:

يعالج هذا الموضوع إشكالية مركزية تتناول في لبها مختلف التشكيلات الاجتماعية الموجودة على مستوى الفضاء الحضري الجزائري بعناصره الإثنية والطائفية، إذ تهدف بذلك إلى معالجة واكتشاف الملامح الاجتماعية لهذه العناصر السكانية المكونة لمجتمع المدينة، وفي الوقت نفسه محاولة التعرف على الوضع الديمغرافي وإبراز جوانب التأثير والتأثر بين هذه الفئات الحضرية، حيث كان للنظام العثماني أثر عميق على الحياة الاجتماعية بالجزائر سواء تعلق الأمر بمجتمع المدينة أو الريف، وحتى نقف عند هذا الأثر ينبغي الإشارة إلى بنية المجتمع الجزائري بتشكيلاته وطوائفه المختلفة بالإضافة إلى وضعيته الديموغرافية.

مقدمة:

تعد دراسة تركيبة المجتمع الحضري داخل المدينة من أصعب الدراسات وأعقدها لقلة المعلومات الخاصة بهذا المجال، فالمدينة باعتبارها مجال حضري وجغرافي له خصوصيته من خلال تنوع التركيبة السكانية مقارنة بالبادية، ولعل الظاهرة التي تستدعي الباحث في التاريخ الاجتماعي أن يقف عندها، هي ظهور نسق اجتماعي جديد داخل المجتمع الحضري الجزائري صنعته عدة مؤثرات من خلال حركة الهجرة بنوعيها الداخلية والخارجية، وتبدو أهمية دراسة مثل هذه المواضيع- إذا ما وضعنا في عين الاعتبار أنها تمثل مسألة مهمة في تاريخ الجزائر الحديث- في دخول عناصر إثنية جديدة في المجتمع الجزائري تحت الحكم العثماني، وكان ذلك نتيجة علاقات المصاهرة بين الوافدين من المشرق وأوروبا مع العنصر المحلي، بالإضافة إلى مؤثرات أخرى أفرزتها أحداث تاريخية ميزت تلك الفترة، مما أسفر عن حدوث تغيرات في الخريطة الديمغرافية، وفي خضم ذلك ظهر تصنيف اجتماعي يعتمد في بنائه على التصنيف العرقي بالإضافة إلى الخدمات المقدمة.

و لقد قسم الأوربيون المجتمع الجزائري في دراستهم خلال العهد العثماني (1519-1830) إلى عدة مجموعات معتمدين في ذلك على عنصر العرق، فقسمه بعضهم إلى سبع مجموعات هي :الأتراك، والكراغلة، والعرب، والبربر، والأندلسيون، واليهود، والزنوج، وهناك من قسم هذه المجموعات إلى مجموعات فرعية فتم تقسيم الأتراك إلى عناصر تركية ودخلاء انضموا إليهم مثل الإغريق، والصقليين، والألبانيين، والكرسيكيين،وغيرهم[1]، كما ذهب الباحث "شويتام" في دراسته لتركيبة المجتمع الجزائري أن الامتزاج الحقيقي الذي عرفه المجتمع الجزائري والذي أدخل عليه بعض الملامح الأوربية، كان عن طريق الأندلسيين، والأتراك العثمانيين، والأعلاج[*]، الذين اختلطوا بالعنصر المحلي، الأماريغ والعرب، وعلى هذا الأساس يرى أن المجتمع الجزائري يمكن تقسيمه في العهد العثماني إلى مجموعتين أساسيتين هما:سكان المدن الذين كانت نسبتهم تتراوح مابين 5و10 %[2]، وسكان الأرياف الذين يمثلون الأغلبية الساحقة، وكل مجموعة من المجموعتين تتكون من عدة فئات يختلف وضع كل واحدة عن الأخرى من حيث العدد والمكانة الاجتماعية.[3]

أولا. التشكيلات الاجتماعية الحضرية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية :

تتطلب دراسة أوضاع المجتمع والتعرف على أحوال السكان تناول الأقليات من حيث وضعيتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي وعلاقتها بالسلطة،" لقد عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني عدة مجموعات سكانية وأقليات عرقية، كانت منتشرة على مستوى الريف والمدينة "[4].

ويمكن أن نميز الفئات الاجتماعية التالية:

1. طائفة الأتراك (الأقلية التركية): كان الأتراك يشكلون طائفة منغلقة و منعزلة عن المجتمع الجزائري، متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة [5]، وكانوا يشكلون إحدى الفئات في مدينة الجزائر وكثير من المدن منذ أن ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية وأصبحت واحدة من ولاياتها منذ عام 926ه/1519م[6] ، وصارت تتلقى منها الدعم البشري فضلا عن المادي وقد تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من جند الإنكشارية ومن المتطوعين الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول 918-927ه/1512-1520 م،إلى خير الدين بربروس في أعقاب انضواء الجزائر تحت لوائه،ثم بمن أضيف إليهم من الأتراك العثمانيين الذين كانوا يتوافدون من المشرق، وقد استمر ذلك التوافد إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر.[7]

وكان الأتراك العثمانيون في مدينة الجزائر في مطلع القرن 10ه/16م ينقسمون إلى مجموعتين، تتكون الأولى من الأتراك العثمانيين الذين كانوا يأتون من الأناضول و الروملي، وأفراد هذه الفئة لا ينتمون كلهم إلى الإنكشارية بل هناك من كان يمارس حرفا صناعية وأعمال أخرى[8]، أما الفئة الثانية فكانت تتشكل من الأوروبيين الذين كانوا يلحقون بفئة الأتراك العثمانيين بعد أن يعتنقوا الإسلام، وكانوا يسمون بالأعلاج وتعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا ولا سيما المطلة على البحر المتوسط، وقد اتخذ هؤلاء الأعلاج الجزائر وطنا لهم ليحسنوا أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم [9]، وعرف عددهم ارتفاعا ملحوظا في القرن 11ه/17م نتيجة ذلك التطور الذي شهدته البحرية الجزائرية، وكان الأعلاج يشكلون منذ النصف الأول من القرن 10ه/16م أغلبية رجال البحرية الجزائرية.[10]

ولقد عرف عدد الأتراك العثمانيين ارتفاعا في القرن 11ه/17م وتعود أسباب ذلك إلى استمرار عملية التجنيد من الولايات العثمانية المشرقية، وهذا ما يؤكده الفرمان الذي وجهه السلطان العثماني محمد الرابع في عام 1091ه/1680م إلى سلطات الأناضول والأمراء والقضاة والحكام ومسئولي بيت المال ورؤساء الإنكشارية ...ومما جاء فيه:"إن سكان دار الجهاد الجزائر كانوا في الأصل عربا أما حاليا فإن جزءا كبيرا هم من الأناضول والروميلي الذين فضلوا الاستقرار بالجزائر، ولا زالوا يعتبرون أنفسهم رعايا الباب العالي وهم يواصلون الحرب المقدسة ضد الكفار، وقد توجهت سفنهم إلينا في عدة مناسبات لتجنيد الأجناد والمشاركة في معاركنا،فإنهم يستحقون كل عطفنا وفتح أبوابنا لهم للأبد"[11]، وقد ساعد القرار المذكور على أن تستمر السلطات الجزائرية في تجنيد الأجناد من المشرق،ولكن في المقابل عرف عدد الأتراك العثمانيين في الجزائر انخفاضا ابتداء من أواخر القرن 12ه/18م، ويبدو أن السبب الرئيسي يعود إلى قلة المجندين من المشرق[12]، ومن بين الأسباب الأخرى التي أدت إلى تقلص عدد الأتراك العثمانيين كثرة الحروب الداخلية وانتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية.

أما العزلة التي ظلت تعيشها الأقلية التركية فترجع أسبابها إلى رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم، وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتها ولغتها وأسلوب عيشها ونمط حياتها، واعتقاد الكثير منهم بكونهم جماعة ممتازة تتفوق على باقي العناصر الأخرى[13]، ولهذا السبب بالذات امتنع أغلب الموظفين الكبار على الزواج بالجزائريات وفضل

الدايات وقادة الجيش حياة العزوبة منذ سنة 1720 [14]، و لقد كانت الأرستقراطية التركية تتقاسم الوظائف مع الفئات الاجتماعية الأرستقراطية الأخرى،كراغلة، حضر، و أجواد (المخزنية) ، ضمن هذه الفئات نجد الفئة ذات الأصل التركي تحتل الوظائف الإدارية العالية والهامة في تسيير شؤون البايلك، أما الوظائف الأخرى فقد كانت تقوم بها الفئات السابقة الذكر[15]، وفي مقدمتهم الكراغلة الذين يمثلون الطبقة الثانية في الأرستقراطية الحضرية.

2. جماعة الكراغلة : تكونت هذه الجماعة نتيجة علاقات المصاهرات من خلال زاوج الجيش التركي (الإنكشارية) بنساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية، وهي الجزائر وتلمسان ومعسكر وقلعة بني راشد ومستغانم ومازونة وملیانة والمدية والبليدة والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة [16]، ففي مدينة الجزائر ناهز عدد الكراغلة في نهاية القرن السادس عشر (16)ستة آلاف(6000)نسمة وأصبحوا فيما بعد يشكلون الأغلبية بمدينة تلمسان، ويؤلفون شبه حكومة خاصة بهم ويتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر ولهم ديوان خاص، وبالتالي فهؤلاء الكراغلة طائفة فوق الطوائف الأخرى ولكن تحت طائفة الأتراك، ووجود هذه الطائفة يعبر بوضوح عن إرادة الأتراك في الحفاظ على نقاوة طائفتهم، وعن إرادتهم في تجنب الاختلاط بأهالي البلاد خاصة[17].

ولا يقتصر وجود الكراغلة في المدن كما هو الحال بالنسبة للأتراك بل كانوا متواجدين في الأرياف كذلك، ويعود كراغلة الأرياف إلى أولئك الذين طردوا من مدينة الجزائر أثناء تمردهم على السلطة التركية في سنة 1629، وقد قدر حمدان خوجة عددهم وقتئذ بين ثمانية وعشرة ألف(18000) [18]، وعلى الرغم من حركات التمرد التي تزعمها الكراغلة على سلطة آبائهم الأتراك إلا أنهم احتفظوا ببعض الامتيازات، مثل حق الانخراط إلى الإنكشارية و أهليتهم لتولي بعض المسؤوليات الهامة[19]، وبالفعل استطاعت بعض العناصر الكرغلية بفضل موقعها و امتيازاتها أن تصل إلى بعض المناصب العالية في السلطة وقيادة البايلكات، حيث تربع بعض الكراغلة على بايلك الغرب- ونشير هنا إلى الباي مصطفى الأحمر الذي كان كرغليا وحكم في الفترة الممتدة ما بين 1748/1738- كما سيطر الكراغلة على الحكم وذلك ابتداء من عهد الباي محمد الكبير أي في 1779 إلى 1830[20]، أما على مستوى بايلك الشرق فنجد أحمد باي بالإضافة إلى الباي محمد الذباح في بايلك التيطري[21].

بعدما أشرنا إلى فئة الكراغلة باحتلالها المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي ننتقل إلى فئة أخرى ضمن الطبقة الأرستقراطية ألا وهي فئة الأندلسيين.

3.الأندلسيون: فقد تكاثر عددهم مع مجيء الأتراك و تشجيعهم للجهاد البحري ضد النصارى، و أصبحوا يؤلفون نسبة كبيرة من سكان المدن الساحلية إثر صدور قرارات الطرد الجماعية في سنوات(1609 إلى 1614)، و تميزت سنوات 1670.1667.1610بوصول عدد كبير منهم إلى مدينة الجزائر حتى أصبح عددهم يفوق 25 ألف نسمة [22].

و قد كانت الهجرة الأندلسية عامل ازدهار اقتصادي و تطور عمراني ونمو بشري، حيث بعثت مدنا من أنقاضها بعد أن أصابها الاضمحلال مثل: (تنس ودلس و جيجل و شرشال، كما أنشئت مدن جديدة كالقليعة و البليدة) و طوروا بعض المدن القديمة كتلمسان و آرزيو و مستغانم و عنابة[23]، و لقد بدأ عدد الأندلسيين المتوافدين على الأقطار المغاربية في الإرتفاع، منذ القرن 8ه/14م نتيجة تعرضهم للخطر الإسباني، وكان من جملة الوافدين العلماء الذي قيل عنهم: "أنه كان شعورهم بسوء العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما جاورهم من بلدان وكان مقصدهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى وتونس.[24]

وإذا كنا نعرف أسباب هجرة الأندلسيين والأماكن التي استقروا بها، فإنه من الصعب تحديد عددهم لكون هجـــرتهم لم تكن دفعة واحدة كما أن أماكن استقرارهم كانت متعددة، وبالرغم من ذلك فإن بعض المصادر قد قدرت عدد منازل الأندلسيين في مدينة الجزائر في أواخر القرن10ه/16مبألف منزل [25]، ثم تضاعف هذا العدد في مطلع القرن 11ه/17م نتيجة النفي الأخير الذي تعرضوا له، فقد قدر عدد الوافدين من بلنسية وكتالونية والأندلس بستين ألف نفر، وبلغ عدد المهاجرين خلال شهر واحد من عام 1612م ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعة أنفار[26]، وهذا ما أدى إلى ارتفاع عدد الأسر الأندلسية في مدينة الجزائر إذ قدرت في عام 1029ه/1619م بألفي عائلة ؛أي حوالي عشرة آلاف نفر وكان معظمهم من الثغريين والغرناطيين، وقد ورد في المصادر الإسلامية أن الأندلسيين لما تعرضـــوا للاضـــطهاد في إســـبانيا في عـــام 1018ه/1609م خرج منهم الألوف إلى فاس وتلمسان وتونس[27].

وإن أفادتنا مصادر القرنين 10-11ه/16-17م حسب الباحث شويتام ببعض الإحصاءات عن الأندلسيين الوافـــدين على المدن الجزائرية، فإن مصادر القرنين 12-13ه/18-19م كانت تدرج الأندلسيين ضمن جماعة الحضـــر، الـــذين أطلقت عليهم تسمية المور(MAURES) وهنا تكمن صعوبة التمييز بين أفراد كل جماعة من الجماعات، إلا أن ما يمكن قوله هو أن الأندلسيين قد شكلوا تجمعات سكانية في العديد من المدن مثل: شرشال وتنس وتلمسان ودلس وبجاية وعنابة والقليعة والبليدة وجيجل ومستغانم [28]، وقد كان الأندلسيون في مدينة الجزائر يقومون بحرف عديدة بعضهم يصـــنع الأسلحة و البعض الآخر يصنع البارود وغيرهم يصنع الأقفال، و منهم من اهتم بالتجارة و البناء و الخياطة و صـــناعة الأحذية و الخزف[29]، و بذلك أصبح أفراد الجالية الأندلسية يشكلون برجوازية المدن الساحلية التي لم تكن موجودة قبل حلولهم بالبلاد، بل ركزوا كل نشاطهم على احتكار بعض الصناعات و المهن و ممارسة التجارة، وكان همهم الرئيسي في ذلك ليس السعي لاكتساب النفوذ السياسي و الوصول إلى المناصب العليا بالدولة، و إنما الرغبة في تنميـــة ثـــرواتهم و استغلال أملاكهم و استثمار مزارعهم، و بذلك أصبح الأندلسيون يؤلفون طبقة ميسورة الحال، مع بقية إخوانهم مـــن سكان الحواضر بالنسبة إلى بقية سكان البلاد الجزائرية[30]، و مما يلاحظ أن طبقـــة الحضـــر بمـــا فيهـــا الأندلســـيون والأشراف[*] رغم كثرة عددها في أوائل العهد العثماني، وتمكنها من التحكم في الاقتصاد واكتساب الثروات إلا أنها لم تلعب الدور الاجتماعي الذي لعبته البرجوازية الصغيرة في المدن الأوروبية آنذاك، وذلك لتعرضها لعمليات المصـــادرة و التغريم و التضييق من قبل الحكام و إتباع نظام الاحتكار، هذا ما جعل هذه الفئة تعيش في صراع مستمر وتنافس فرضه الوضع الاجتماعي بالمدن.

و يمكن أن نشير إلى أن المناصب الإدارية كانت توزع على أساس التقسيم الاجتماعي، فالأقلية التركية هي التي تحتكـــر المناصب العليا، تليها جماعة الكراغلة التي استحوذت على المناصب الإدارية ضئيلة الأهمية مع بعض الوظائف الدينيـــة و الخدمات الثقافية، في الأخير يأتي بقية السكان و هم طائفة البرانية [31]، و الشيء الملفت للانتباه هو أن هذا التـــدرج في الصلاحيات لم يكن يقر أفضلية عنصر على آخر، بل هو يعكس مصالح الجماعات التي يتألف منها مجتمع المدن وخاصة مدينة الجزائر، فيحافظ بذلك على نفوذها الاجتماعي و نشاطها المتميز و علاقاتها الخاصة [32].

4 . فئة البرانية:أو ما يصطلح عليهم بالوافدين [**] هم سكان المدينة المؤقتين؛ أي العناصر المحلية الوافدة إليها من مختلف الأقاليم المجاورة إليها[33] بغرض البحث عن العمل لكسب لقمة العيش، وقد اختصت كل جماعة من جماعة البرانيـــة في المدينة القيام بأعمال معينة [34]، ولها انتماءات متعددة إذ نجد القبائلي والعباسي والزموري والسباوي و الفلوسي[***] و الجيجلي و البسكري و الأغواطي و المزيتي و القسنطيني،كما نجد وضع هؤلاء الوافدين إلى مجتمع المدينة متباين، فبينمـــا

اعتبرت العناصر التي قدمت من المناطق الجبلية والصحراوية برانية[35] فإن الوافدين من المدن لم يعتبروا كذلك، وهو أمر يعكس نظرة المجتمع البلدي إلى هؤلاء وأولئك ، فالانتماء إلى المجتمع الحضري كان قاسما مشتركا بينهما،إذ هناك تشابه في العادات والتقاليد من حيث الملبس والمأكل وغيره، وإنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى غياب مصطلح البرانية في المصادر المحلية بما في ذلك الوثائق.

إن تاريخ بداية الهجرات الريفية نحو مدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد،إلا أنه يبدو أن نزوح القادمين من المناطق الداخلية أثار انتباه الأسير الإسباني هايدو منذ ثمانينات القرن السادس عشر[36].

1.4.جماعة البساكرة: تتكون من أهالي مناطق الزيبان ووادي ريغ ووادي سوف وتوقرت[37]، وهم حوالي اثني عشرة قبيلة انضوت تحت البساكرة الذين قدموا إلى المدينة بحثا عن العمل، وكان زعيم هذه الجماعة يعرف بالبسكري[38]، وقد عمل أفرادها في مختلف المهن المتواضعة، أما عن بدايات قدوم البساكرة واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف على وجه التحديد، إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها مع أواخر القرن السادس عشر وغدوا يشكلون جماعة على غرار الجماعات الأخرى.[39]

2.4.جماعة بني ميزاب: ينتسب إليها السكان المنحدرون من غرداية وبني يزقن وبريان بالإضافة إلى سكان بني ميزاب ومناطق الشعابنة وورقلة وهم من أتباع المذهب الاباضي [40]، وقد تخصص أصحابها في إدارة الحمامات ومطاحن الحبوب كما اشتغلوا بالمقاهي والدكاكين [41]، وقد تميزت بفقرها وقلة إمكانات العيش بها مما جعلها من المناطق الطاردة، فكانت الهجرة اضطرارية وضرورية وذهب بعضهم إلى أن الهجرة انتظمت منذ القرن الرابع عشر وكان نزوح بني ميزاب أساسا نحو التل والشمال. [42]

3.4.الجماعة الجيجلية: وتعتبر هذه الجماعة من أقدم العناصر البرانية المستقرة بالجزائر، وتذهب بعض الروايات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجلية بمدينة الجزائر يعود إلى عام 1516، حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروسة عقب استنجاد أهل المدينة بهم ومندئذ أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة، بل وغدوا يتمتعون بامتيازات وحظوة خاصة ويعزو بعضهم ذلك إلى احتضان سكان مدينة جيجل للإخوة بربروسة عقب أول اتصال تم بينهما عام 1512، وخلال القرن الثامن عشر أشاد فانتو ردي بارادي (Venture De Paradis) بالحظوة التي نالتها الجماعة الجيجلية،ب ل لقد جعلها في منزلة الأتراك نفسها؟ إذ هم دون العناصر البرانية لهم الحق حق التمنع بحمل السلاح وارتداء الملابس المزركشة والمطروزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية. [43]

4.4.جماعة القبائل: يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر ومعظمهم من جرجرة، اشتغلوا في الدكاكين والبساتين وتجارة الفحم [44]،كما أن تسمية القبايل تسمية عامة وشاملة أطلقت بوجه عام على كل الوافدين من المناطق الجبلية الداخلية من بلاد القبائل وجبال البليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة وغيرها. [45]

5.4.الغرباء والمجهولون:فضلا عن العناصر التي تأطرت ضمن جماعات حسب أصولها الجهوية، تشير دفاتر بيت المال إلى شريحة أخرى "الغرباء والمجهولون"لكنها تكتفي تارة بذكر غريب وتارة أخرى بإضافة النسبة إلى المكان الذي وفد منه هؤلاء، إذ نجد مثلا :غريب شرشالي وغريب قبايلي وغريب جيجلي وفي الحالات التي ترد فيها صفة الغريب مصحوبة بالمكان المنتسب إليه، يتعلق الأمر على ما يبدو إما بالعناصر غير المهيكلة؛ أي خارج إطار الجماعة أو بالعناصر التي لا تقيم بالمدينة والتي لا وضع لها،لكننا نجهل في أغلب الأحيان الأماكن التي نزح منها هؤلاء الغرباء، فعلى سبيل المثال من جملة ثلاث وثلاثين حالة أحصتها الباحثة عائشة غطاس في الفترة الممتدة من1787م إلى1792م في ثلاث حالات فقط

ذكرت جغرافيتهم، واحد كان طرابلسيا وآخر شرشاليا وثالثا دلسيا،كما تشير الوثائق أحيانا إلى مجهول وهؤلاء هم في الواقع المهمشون. (46)

6.4.العبيد: تعود أغلب أصولهم إلى السودان حيث كان التجار التوارق يقومون بشرائهم مقابل بعض الحاجات كالأحدية والأقمشة الحريرية، وكان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا مابين 150و500عبد ويظهر أنه بعد حملة صالح رايس إلى الجنوب، أصبحت مدينة الجزائر تتلقى سنويا ثلاثين عبدا من ورقلة وخمسة عشر من توقرتبمقتضى الاتفاق الذي تم مع شيوخ المنطقة(47)، وقد اشتغل اغلب هؤلاء في الأعمال المترلية أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منظمة يرأسها أمين يدعى قائد الوصفان(48)، مارسوا مختلف المهن كالبناء والنسيج بالإضافة إلى ممارسة بعض الفنون كالغناء والموسيقى.

5- جماعة الدخلاء:

1.الطائفة اليهودية: وتشكل العنصر المهم بين الدخلاء (49) ، وقد برز دور اليهود في المعاملات التجارية والمفاوضات بين التجار إذ مكنهم هذا من احتكار التجارة الخارجية من طرف عائلتي بكري وبوشناق (50) ،كما ساهموا في التأثير على الحياة السياسية والاقتصادية خاصة في المراحل الأخيرة من الحكم العثماني(7) ، وقد قدر عدد اليهود بمدينة الجزائر مابين 7000و8000نسمة، وقد أوكلت العناية بشؤونهم إلى أحد أعيانهم المعروف بالمقدم.

لقد قسمت الدراسات التاريخية الجالية اليهودية في الجزائر بحسب أقدميتها فيها إلى مجموعتين،كانت الأولى يمثلها اليهود الذين التحقوا بإفريقية بعد أن تشتت صفوفهم في المشرق(51)، أما المجموعة الثانية فكانت تتألف من اليهود النازحين من جزر البليار وإيطاليا وأوروبا الشمالية وفرنسا وإنجلترا ابتداء من القرن 7ه/13م،ثم من أحفادهم وقد عرف عدد أفراد هذه المجموعة ارتفاعا ملحوظا بعد أن التحق بها يهود إسبانيا بعد سقوط غرناطة في عام 898ه/1492م(52)، ومهما تعددت الأماكن التي قدم منها اليهود فإن الروايات التي نسجت عن كيفية انتقالهم إلى الجزائر و الاستقرار بها كانت هي الأخرى متنوعة،إلا أن معظمها يكاد يكون متشابها ويغلب عليها الطابع الأسطوري(53)، وتضاعف عدد اليهود بعد أن تم طردهم من المدن الإسبانية في مطلع القرن 11ه/17م، وهذا ما جعل أحد معاصري تلك الفترة يقول عن يهود مدينة الجزائر أن معابدهم الستة رغم شساعتها،فإنها لا تكفي لاحتواء العدد الكبير من اليهود الذين كانوا يتوافدون عليها يوم السبت لأداء شعائرهم الدينية، وكان حي اليهود بتلمسان من الأحياء المكتظة بالسكان(54)،كما احتضنت عدة مدن جزائرية مثل: قسنطينة ووهران والمدية وبوسعادة عددا من الأسر اليهودية وهناك بعض العائلات المنتشرة في المناطق الريفية والصحراوية، إلا أن الأغلبية كانت تقيم في المدن؛ لأن قوانين البلاد لم تكن تسمح لليهود بامتلاك الأراضي فلهذا كان معظمهم يمارسون التجارة والحرف.(55)

والواقع أن ظاهرة الهجرة اليهودية من الجزائر إلى مدينة ليفورنة ومن هذه الأخيرة إلى الجزائر،تعود إلى القرن 11ه/17م واستمرت طوال القرن 12ه/18م،وحسب بعض الإحصاءات فإن نسبة يهود شمال إفريقيا المستقرين بمدينة ليفورنة كانت تقدر ب13% في أواخر القرن 12ه/18م (56)، وقد ساهمت هذه الهجرة في تقوية العلاقات التجارية بين ليفورن وشمال إفريقيا ولاسيما تونس والجزائر.(57)

2.الطائفة المسيحية: وهي الأخرى تشكل إحدى العناصر المهمة داخل المجتمع الجزائري، وتضم هذه الفئة التجار الأجانب والقناصل والإرساليات ووكلاء المؤسسات التجارية وهي تندرج تحت فئة الأحرار إلى جانب الأسرى الأوروبيون (58)، وأغلبهم من الإسبان و البرتغاليين و الايطاليين والألمان، وقد كان عددهم قليل جدا بمدينة الجزائر وهم عادة ما يحظون باحترام الأتراك، ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية التي تكون في حالة سلم مع حكومة الداي(59).

والشيء الملاحظ أن توافد الأوروبيين على الجزائر كان مرتبطا بالوضع العام في البحر المتوسط، فكلما توترت العلاقات بين دول الضفتين واشتدت أعمال القرصنة، أثر ذلك على المبادلات التجارية وقلل من حركة الأشخاص وتنقلهم، فإذا استثنينا المراكز التجارية الفرنسية في الشرق الجزائري التي كان يوجد بها عدد من التجار والموظفين الإداريين فإن عدد الأوربيين في المدن الجزائرية كان ضئيلا جدا، إذ كان وجودهم مقصورا على القناصل وبعض التجار، ولهذا فإن معظم المصادر لم تول اهتماما خاصا لهذه المجموعة فكان تركيزها على المجموعة الثانية التي كانت تتشكل من الأسرى المسيحيين نظرا لعددهم المرتفع، حيث كان يوجد بالجزائر عدد من الأسرى المسيحيين الذين تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية،كما كان هناك بعض الأسرى الأمريكيين وكان عدد هؤلاء الأسرى غير مستقر فهو يختلف من فترة إلى أخرى، حيث كانت تتحكم فيه طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوربية من جهة، ومدى تفوق أسطولها في عرض البحر من جهة أخرى، وقد وصل عدد الأسرى في القرن 10ه/16م إلى خمسة وعشرين ألف أسير[60]، وعرف العدد المذكور ارتفاعا محسوسا في القرن 11ه/17م؛ إذ قدر بخمسة وثلاثين ألف أسير [61]، وكان ذلك نتيجة تزايد الغزو البحري للجزائريين آنذاك حيث ذكرت بعض المصادر أن الجزائريين أسروا مابين 9مايو و26أكتوبر من عام 1619خمسمائة وثمانية وسبعين أسيرا، واستولوا خلال عشر سنوات 1618/1608 على مائتين وواحد وخمسين سفينة وسبعة آلاف وخمسة وثلاثين أسيرا من مختلف الجنسيات الأوروبية[62]،ولكن في المقابل عرف عدد الأسرى تراجعا في أواخر القرن 12ه/18م؛إذ لم يتجاوز ثلاثة آلاف أسير[63]، وتعود أسباب هذا التراجع إلى التقهقر الذي عرفه الأسطول الجزائري وإلى الهيمنة التي فرضها الأسطول الأوروبي ولاسيما الإنجليزي والفرنسي،كما أن الطاعون الذي اجتاح الجزائر في أواخر القرن 12ه/18م قد أدى بحياة عدد كبير من الأسرى، ولم يبق في سجون مدينة الجزائر سوى خمسمائة أسير،كما أن المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة قد أدى إلى انخفاض عدد الأسرى،إلا أنه في مطلع القرن 13ه/19م عرف عدد الأسرى ارتفاعا نسبيا، فقدر عددهم بألف وخمسمائة أسير منهم ستمائة أسير برتغالي، أما الآخرون فمن النابولتانيين والصقلين والرومانيين واليونانيين[64]،وكان سبب ارتفاع عدد الأسرى في الفترة المذكورة هو ذلك الانتعاش الذي عرفه الأسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدو،كما أن انشغال أوروبا بحروبها القارية خلال الفترة الممتدة مابين 1815/1802 قد مكن الجزائر من الاستيلاء على بعض سفنها وأسر عدد من رعاياها [65]، ومهما كان وضع الأسرى في الجزائر فإن وجودهم كان مقصورا على مدينة الجزائر، فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص، وهناك عدد منهم اندمجوا في المجتمع الجزائري بعد اعتناقهم الإسلام.

ويمكن أن نضيف إلى هذه التشكيلات الاجتماعية الخاصة بمجتمع المدينة فئات أخرى تتمثل في:

- ✓ فئة العلماء و الإداريون: حيث شكل العلماء نخبة دينية ذات امتيازات معتبرة فكانت تحتل بذلك مكانة هامة في حياة المدينة، هذه النخبة هي التي كانت تؤمن المهام الرئيسية لإدارة المدينة، وإذا كانت هذه الفئة مكملة للجهاز الإداري فهي التي تشرف على تكوينه و توجيهه، و لهذا فإن للعلماء مهام أخرى حكومية وإدارية وتجارية فهم يشكلون تحالفا في نفس الوقت مع النخبة الحاكمة و البرجوازية التجارية و الحرفية [66]، وبالتالي مثلت فئة العلماء و الإداريون فئة من البرجوازية الحضرية قاعدتها الاقتصادية ناجمة عن خدمتها للطبقة الحاكمة، إنها تشكل فئة عليا من البرجوازية و تحتل مكان الوساطة ما بين هذه الأخيرة و الطبقة الحاكمة، ومثلما كان الإداريون يعيشون من خدماتهم للسلطة الحاكمة كان العلماء كذلك يعيشون من مردود تبليغ العلم و الدين و المعرفة، أما على مستوى البنية العامة للمجتمع

فإن رجال الدين و العلم كانوا يشكلون الوسيط الطبيعي بين السلطة و باقي السكان، أما الفئة الثانية فتتمثل في التجار و الحرفيين.

- ✓ فئة التجار و الحرفيين: تشكل هذه الفئة القاعدة الاجتماعية الأكثر اتساعا في المجتمع وقد كانت هذه الفئة تحت سيطرة الفئة الحاكمة، و ذلك بطرق شتى منها الضغط الضريبي و كذا الوضع السياسي و تأثيره على النشاط الحرفي و التجاري[67]، و هذا كل ما له علاقة بمجتمع المدينة.

وقد ذهب فالنسي في تحليله للتكوين الاجتماعي الجزائري على أنه متكون من خلايا أثنية لا طبقية، و السيطرة فيه كانت من مجموعة على مجموعة لا من سيد على مجموعة[68]، ومن ثم لا يمكن الحديث عن صراع طبقي في المجتمع الجزائري، مثلما ذهب إليه لوتسكي من أن الوجود الطبقي الإقطاعي في الجزائر كان كبيرا، و هو الذي عرقل تطور البلاد[69] .

ثانيا. الوضع الديموغرافي والاجتماعي للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية:

حقيقة ليس هناك اتفاق تام بين المؤرخين على تعداد الشعب الجزائري طوال العهد العثماني، إذ كانت الدولة العثمانية تقدر الضرائب على الأملاك بمختلف أنواعها و ليس على عدد الأفراد، ومن هنا أتت صعوبة حصر تعداد الشعب الجزائري قبل عام 1830م، وليس هذا الخلاف منصبا على الدولة الجزائرية فقط بل حتى على مدينة الجزائر وحدها؛ لذلك تعد عملية تعداد سكان الجزائر عبر مختلف مراحل الحكم العثماني من القضايا الشائكة والمعقدة نظرا لعدم وفرة المعلومات والبيانات الإحصائية الرسمية، ولهذا فإن الإحصاءات التي وردت في مختلف المصادر تعتبر جزئية ولا تعكس بصدق العدد الإجمالي لسكان الجزائر.

إن الحقيقة المؤكدة هي أن عدد سكان الجزائر قد عرف في القرنين 10و11ه/16و17م ارتفاعا ملحوظا ويمكن إرجاع ذلك إلى توافد عدد كبير من المسلمين واليهود والأندلسيين والعثمانيين، ومهما كانت الأعداد المتوافدة على الجزائر فإننا لا نمتلك الإحصاءات الدقيقة للعدد الإجمالي للسكان ولاسيما في القرنين المذكورين، فقد اكتفى حسن الوزان الذي زار الجزائر في مطلع القرن 10ه/16م بالإشارة إلى عدد الكوانين[*] أو البيوت التي كانت تضمها بعض المدن الجزائرية، فكانت بجاية تضم ثمانية آلاف كانون ونفس العدد بالنسبة لقسنطينة أما مدينة الجزائر فكانت تحتوي على أربعة آلاف كانون[70]، فمن الملاحظات التي يمكن استخلاصها هي أن بعض المدن الجزائرية قد عرفت نموا ديموغرافيا وعمرانيا واسعا مثل مدينة الجزائر وشرشال،كما ظهرت بعض التجمعات السكانية في البليدة والقليعة في الوقت الذي فقدت فيها بعض المدن الأخرى مكانتها كما هو الحال بالنسبة لبجاية ، وإذا كانت الإحصاءات المتعلقة بسكان الجزائر قليلة ونادرة في القرنين 10و11ه/16و17م، فإن المصادر قد ركزت بصفة خاصة على القرنين 12و13ه/18و19م، إذ ورد فيها جملة من الإحصاءات وبالرغم من وفرتها فإنها تختلف اختلافا جذريا في تحديد العدد الإجمالي لسكان البلاد.

تشير بعض الدراسات إلى أن عدد سكان الجزائر العاصمة قد بلغ خلال القرن السابع عشر حوالي 100.000 نسمة منهم 30.000 أوروبي، وعند احتلال الجزائر من طرف فرنسا عام 1830 لم يكن في العاصمة سوى 32.000 ساكن منهم 18.000 عربي، 4.000 تركي 1000 قبائلي 2000 زنجي، 2000 كرغلي (أي ينحدر من أب تركي وأم جزائرية) و 5000 يهودي[71].

ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن عدد سكان إيالة الجزائر كان عشرة ملايين نسمة[72]، لكن الإحصائيات الفرنسية تنفي هذا الرقم نفيا قاطعا، فحسب إحصاء 1856 بلغ عدد سكان الجزائر 2.3 مليون نسمة فقط[73] .. إن هذا الرقم

أقل من الرقم الحقيقي خاصة إذا علمنا أن عمليات الغزو كانت سببا في مقتل عدد كبير من السكان خلال ربع قرن من العمليات العسكرية، لهذا يذهب بعض المؤرخين إلى القول أن عدد السكان في الجزائر حوالي ثلاثة ملايين نسمة ويبدو هذا الرقم معقولا باعتباره رقما تقريبيا[74]، وقد ذهب إلى هذا ياكونو (Yacono) حسب الباحث عمـــيراوي[75]، في حين هناك من يؤيد رأي حمدان خوجة الذي قال: " أن عدد سكان الجزائر يبلغ عشرة ملايين نسمة ، لأن سكان المدن في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن الأربعمائة ألف نسمة وهم لا يمثلون سوى 3 % من مجموع الجزائريين[76].

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني، فإن بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كان يتراوح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ونصف مليون نسمة، وأن 5% من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في المدن و95% من السكان الجزائريين كانوا يعيشون في الريف [77]، ولهذا فإن الباحث سعيدوني يرجح أن سكان البلاد الجزائرية كانوا لا يقلون بأي حال من الأحوال عن 3000.000 و لا يزيدون على الأرجـــح عن 4000.000 نسمة[78]، وقد استند إلى هذا الحكم بعد عرض جملة من الإحصاءات المعتدلة مثل : إحصاء بوتـــان سنة 1808 الذي يقدر السكان بما لا يقل عن 2800.000 نسمة ولا يزيد عن 3000.000 نسمة، وإحصاء شالر عام 1822 الذي يقدر ب 1870.000 نسمة، وكذلك إحصاء بيرو الذي يحدد السكان ب 250.000 نســـمة ومعلومات اللجنة الإفريقية سنة 1832 التي رأت أن العدد يتراوح ما بين 2000.000 و 4000.000 نسمة [79]. لذلك فإن الاختلاف الكبير حول عدد السكان في الجزائر مرده إلى أن السلطات لم تكن تهتم بعمليات الإحصاء، ولكن الشيء الملاحظ هو أن معظم الباحثين يرجعون تعداد ثلاثة ملايين نسمة كرقم معقول بالنسبة للفترة الأخيرة من العهد العثماني.

ولهذا نستنتج أن عدد السكان رغم اختلاف الروايات وتضاربها يعكس بصدق أوضاع المجتمع وحالة الاقتصـــاد، إذ كلما نشطت التجارة وازدهرت الزراعة وتطور الإنتاج الصناعي كلما قلت الوفيات و ازداد عدد الســـكان، وكلمـــا انكمش النشاط الاقتصادي وساءت الأحوال الصحية والظروف المعيشية كلما تناقص عدد السكان[80]، حيـــث نجـــد الصورة الأولى ممثلة في المراحل الأولى من الحكم العثماني وهذا بفعل عوامل أخرى إلى جانب العوامل الســـابقة الـــذكر وتتمثل في:

- ارتفاع عدد الوافدين من العثمانيين والأندلسيين. [81]
- مصاهرة الأهالي للوافدين أدى إلى ظهور عنصر جديد المتمثل في الكراغلة.
- تزايد نشاطات البحرية الجزائرية قد ساهم في جلب عدد كبير من الأسرى المسيحيين الذين قدر عددهم في تلك الفترة بحوالي خمسة وعشرين ألف أسير. [82]
- توافد العناصر السودانية نتيجة الاتصالات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي.

أما الصورة الثانية فهي تمثل مرحلة التراجع في النمو السكاني، وهذا راجع إلى عوامل أخرى إلى جانب العوامل الســـالفة الذكر من بينها:

- الاضطرابات الداخلية التي نشبت في مطلع القرن التاسع عشر والتي ساهمت إلى حد كبير في تناقص عدد السكان ؛ و نعني بذلك الاضطرابات عام 1805 التي نشبت بين اليهود و الانكشارية والتي أودت بحياة الداي مصطفى[83].
- الحملات الأوروبية التي شنتها الدول الأوروبية ضد الجزائر من حين لآخر من إحدى العوامل الخارجية الـــتي أدت إلى تناقص عدد السكان، و من هذه الحملات الحملة الإنجليزية الهولندية عام 1816.

– انتشار الأمراض والأوبئة حيث تعرضت الجزائر لأمراض وأوبئة مختلفة أصابت سكانها مرات عديدة، أحدثت خسائر تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وارتفاع عدد الضحايا، وذهب محمد العربي الزبيري إلى أن الأوبئة ظلت تجتاح البلاد طيلة العقد الأخير من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، وأن مرة تعرضت فيها الجزائر للطاعون قبل الاحتلال في سنة 1816 و لم يختف إلا سنة 1822 [84].

وقد قدم الباحث سعيدوني ترتيبا زمنيا لهذه الأوبئة والأمراض التي عرفتها الجزائر طيلة ثلاثة قرون، فهو يرى أن الأوبئة كانت تتكرر كل عشرة أو خمس عشرة سنة، وأنها في بعض الأحيان تستقر لبضع سنوات كما حدث ذلك طيلة أعوام 1784-1798، ولهذا فهو يرى أن القرن السابع عشر عرف 61 سنة خالية من الوباء بينما تميزت 39 سنة منه بانتشار الأوبئة، وأن القرن الثامن عشر عرف هو الآخر 79 سنة بدون أمراض بينما 21 سنة منه شهدت تكرار هذه الأوبئة[85].

جدول قائمة عدد سكان المدن الجزائرية في الربع الأول من القرن التاسع عشر.

النواحي	عدد السكان
1. الناحية الوسطى	
البليدة	يقدرون مابين 7000 و 15000 نسمة لكن تناقص سكانها إلى 2000 بسبب زلزال 1825 .
القليعة	مابين 1500و 3500 والراجح أنهم كانوا يبلغون 3000 نسمة.
المدية	مابين 4000 و8000 نسمة والراجح أنهم كانوا حوالي 8000 نسمة .
مليانة	نفس التقديرات بالنسبة للمدية.
شرشال	مابين 2000 و 3000 نسمة.
تنس	حوالي 900 نسمة
دلس	حوالي 600 نسمة
2. الناحية الغربية تلمسان	مابين 800 و15000 الراجح أنهم كانوا يقدرون ب 12000 .
وهران	مابين 6000 و 10000 نسمة
مستغانم	مابين 1200 و 4000 نسمة
مازونة	حوالي 2600 نسمة
معسكر	حوالي 6000 نسمة
3. الناحية الشرقية قسنطينة	مابين 15000 و 30000 والراجح يقدرون ب 25000
عنابة	مابين 2000 و4000 والراجح 3000 نسمة
جيجل	حوالي 1800 نسمة
بجاية	كانوا يقدرون في القرن السادس عشر ب 18000 نسمة.
القل	حوالي 1000 نسمة
تبسة وسكيكدة وزمورة وميلة وسطيف	لا يتجاوز سكان كل منها 2000 نسمة

المصدر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،2000، ص 251. خاتمة:

تعامل الحكم العثماني أو الحكام العثمانيون ديمغرافيا واجتماعيا مع الجزائريين بدرجات متفاوتة، حيث قسموا السكان إلى أصناف حسب أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية، لا لكونهم رعايا خاضعين وإنما مجموعات سكانية متفاوتة في الواجبات و الحقوق، إلى جانب هذا نجد أن الإحصاءات المقدمة حول الوضع الديموغرافي للمجتمع الجزائري في هذه الفترة تكاد تتفق على أن عدد السكان قد تقلص بشكل يلفت الانتباه، إذ كان السبب وراء ذلك الحروب المختلفة للدولة العثمانية والحملات المتتالية التي شنتها الدول الأوروبية على الجزائر، بالإضافة إلى الصراعات و الاضطرابات الداخلية وخاصة التي دارت بين الانكشاريين و اليهود، كما لا ننسى انتشار مختلف الأمراض والأوبئة التي كان لها كذلك دور بارزا في سوء الأوضاع الاجتماعية و المعيشية آنذاك فكل ذلك كان وراء تضائل تعداد السكان الجزائريون في تلك الفترة من حكم الدولة العثمانية.

الهوامش:

1. J.J.E.ROY: histoire de l'Algérie depuis les temps le plus reculé jusqu'au à nos jours, Ad Mame et Cie tours,1859. p, p 202,203.

2. C.A JULIEN: histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871, P.U.F .1964,P7.

3. أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519-1830)، دكتوراه دولة قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2006، ص54.

4. فتيحة الواليش: الحياة الحضرية ببايلك الغرب، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص 112.

5. صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ، دار هومه، الجزائر، 2005 ، ص .357

6. عبد الجليل التميمي : أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م،المجلة التاريخية المغربية، العدد5، زغوان،1976 ، ص120.

7.N.WASSMANN:les janissaires ,étude de l organisation militaire des ottomans ,thèse de Doctorat ,université de paris 1938,p59.

8.F.DE HAEDO:¨Topographie et Histoire d'Alger,Trad, de l'espagnol par A,Berbrugger et Monnereau,in R,A,n°14 Alger1870,p, p 496,499.

9.F.DE HAEDO:op.cit.p, p 496, 499

10.M.BELHAMISSI :Marine et Marins D'Alger(1518-1830), Bib, Nationale d'Algérie1986, 3T.T/1.p116.

11. م، م، و،ج، وثائق عثمانية، فرمان السلطان محمد الرابع إلى سلطات الأناضول، المجموعة 3207، رقم الوثيقة 18، السنة،1091ه/1680م.

12. A.RAYMOND : Grandes Villes Arabes à l époque ottomane. sindbad , paris, 198,5 p71.

13. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني، ج3، الجزائر،1984، ص .93

14. المرجع نفسه: ص .93

15. فتيحة الواليش: مرجع سابق، ص .113

16. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: مرجع سابق، ص .94

17. صالح عباد: مرجع سابق، ص .357

18.حمدان خوجة: المرآة، تحقيق وتقديم محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائـــر، 1982، ص 155.

19. صالح عباد: مرجع سابق، ص .358

20. فتيحة الواليش: مرجع سابق، ص .114

21. صالح عباد: مرجع سابق، ص .358

22. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: مرجع سابق، ،ص .98

23. المرجع نفسه: ص 98 .

24. محمد أبو الأجفان: رحلة القلصادي لأبي الحسن القلصادي، الشركة التونسية للتوزيع، 1978، ص26.

25.F.DE HAEDO: op.cit. p 495.

26. A.H.E.BENMANSSOUR: Alger XVI-XVII, Lé Siècle, journal de J.B Gramaye évêque, d'Afrique, éd. Du Cerf paris 1998,p.p. 87,88.

27.أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيـــب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، ج4 ، بيروت، 1988، ص 527.

28. أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص58.

29. صالح عباد: مرجع سابق، ص 359 .

30. ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، م، و، ك، الجزائر،1984، ص.144

31. ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،2000، ص 252 .

32. المرجع نفسه: ص .253

33. شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر (1510 – 1540) ، ترجمة جمال حمانـــة، الجزائـــر ،2007، ص17 .

34.عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، شهادة دكتوراه دولة،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2001، ص20.

35. F.DE HAEDO: op.cit.p.494

36. نصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتـــاب الجزائر 1984، ص100.

37. المرجع نفسه: ص .200

38. المرجع نفسه: ص 100.

39. المرجع نفسه: ص .99

40. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962، ط1، دار الغرب الإسلامي بـــيروت، 1997، ص75.

41. عائشة غطاس:الوافدون"البرانية"على مدينة الجزائر1787-1830 بين التهميش والاندماج، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد25، أوت2002، ص168.

42. المرجع نفسه: ص.169

43. صالح عباد: مرجع سابق، ص.359.

44. عائشة غطاس:الوافدون"البرانية"على مدينة الجزائر1787-1830 بين التهميش والانـــدماج، مرجـــع ســـابق، ص.169

45. المرجع نفسه، ص.170

46. المرجع نفسه، ص.170

47. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: مرجع سابق، ص 100.

48.E.MERCIER: Ethnographie de L Afrique septentrionale, notes sur l'origine du peuple Berbère, in R A, n°15 Alger 1871,p430.

49.F.DE HAEDO: OP.CIT, P 90.

50.DARMON: Origine et constitution de la cominunauté Israélite à Tlemcen ,in R:A N°14 Alger1870,p,376

51. M.EISENBETH: les juifs en Algérie, esquisse historique depuis les origines jusqu' à nos jours, in Insti De l Encyclopédie coloniale et maritime ,paris,1930,p 15.

52. L.VALENSI: le Maghreb avant la prise d Alger ,Flammarion France1969,p 27.

53.J.P.FILIPPINI : les juifs d'Afrique du nord et Livourne dans la seconde moitié du XVIL Lé Siècle, in Revue des études juives, pub C.N.R.S. et le fond social juif, juillet-Décembre 1982,p 459.

54.IBID,p 459.

55. أرزقي شويتام:مرجع سابق، ص66.

56. ناصر الدين سعيدوني: رحلة العالم ج . أو . هابنسترايت إلى الجزائر وتونس، طرابلس ، دار الغرب الإســـلامي، 2008 ص34.

57.F, DE HAEDO : OP, CIT, P 490.

58.A.E.H. BENMANSOUR: OP,CIT,P 139.

59. IBID.P، 135

60. H.DE GRAMMONT : Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830 E, Leroux, paris 1887, p240.

61. أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص68.

62.A.DEVOULX : le registre des prises maritimes, in, R.A/n°16 Alger 1872, P 70,77et 146, 156.

63. فتيحة الواليش: مرجع سابق، ص .118

64. المرجع نفسه، ص 120 .

65.Valensi (L): Le Maghreb avant la prise d'Alger (1790-1830) Flammarion paris ,1961.

66. لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، بيروت، 1980 ص، ص 201، 208.
67. حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، الرباط، 1982، ص37.
68. عمار بوحوش : مرجع سابق، ص73
69. حمدان خوجة: مصدر سابق، ص .51
70. صالح عباد: مرجع سابق، ص .354
71. المرجع نفسه: ص354.
72. YACONO: « peut on évaluer la population de l'Algérie vers 1830 » in .R.A année 1954, p 277-307
73. صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، عنابة،2002، ص .126
74. ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر الفترة العثمانية، م، و،ك، الجزائر،1985، ص .41
75. ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، مرجع سابق، ص .566
76. المرجع نفسه: ص .566
77. المرجع نفسه، ص .569
78. أرزقي شويتام: مرجع سابق، ص76.
79. F.DE HAEDEO: op-cit, P 490.
80. أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامله انهياره، ماجستير، قسم التاريخ جامعة الإسكندرية، 1988، ص .74
81. ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص، ص 560، .562
82. محمد العربي الزبيري:مرجع سابق، ص .50
83. المرجع نفسه: ص 50.
84. ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص .561
85. المرجع نفسه: ص 561.